المقالة السادسة

"الخطوة الإسرائيلية القادمة : حرب توسعية لتحقيق الهيمنة الصهيونية الكاملة على المنطقة"

"هناك حرب قادمة في منطقة الشرق الأوسط .."

تحت هذا العنوان كتب المؤلف –رحمه الله– فقال : "هذه الحرب، سوف تشنها تل أبيب على دول المنطقة المحيطة بها .. وهي حرب من نوع جديد .. لن يكون هدفها مجرد الدفاع الهجومي، كما عودتنا إسرائيل، ولن يكون محورها أن تنتزع الشرعية الاقليمية بقوة السلاح كما حدث في عام 1956. أو تأديب القيادات التي جرؤت على أن ترفع راية العصيان ضد رعاة البقر، وكما حدث أيضا عام 1967. وإنما سوف تكون حرباً توسعية، بقصد تحقيق الهيمنة الصهيونية الكاملة على المنطقة.

خرج البعض من كتابنا الذين تعودوا التصفيق لكل دخيل أجنبي، عقب حرب رمضان يتحدث عن عصر الهيمنة .. وهذا غير صحيح .. فإسرائيل ورغم كل قوتها لا تزال تعيش وتدور في فلك الارادة العربية. مما لا شك فيه أنها هزمت في ميدان القتال ثلاث دول عربية منذ أكثر من عشرين عاما، وهي قد هزمت على دائرة المفاوضات منذ أكثر من عشرة أعوام أكبر دولة عربية في المنطقة، رغم ذلك، ففي كلا الانتصارين لم تحقق إسرائيل أي غزو حقيقي، الغزو يعني ايستئصال الإرادة المقاتلة، وفي كلا المعركتين لم تحقق تل أبيب شيئاً من ذلك، فالانتصار الأول ارتبط بتردد إسرائيلي، ورخاوة قيادية فلم تجرؤ على أن تستأصل الإرادة المقاتلة، لم تعرف كيف تتبعها في داخل وادي النيل لتستحقها، هذه الإرادة هي التي تصدت في معركة العش، ثم في حرب الاستنزاف، وهي إرادة مصرية خالصة، انتفضت في أكتوبر عقب الهزيمة العسكرية بستة أعوام، لتزلزل

الكيان الإسرائيلي الذي لم ينقذه إلا التدخل الأمريكي، فلندع جانبا لغة المزايدات والكذب والاختلاق التي برعنا فيها نحن العرب، الجيش الثالث حُوصر ولكن الهزيمة قد سجلها التاريخ، ولن تُمَحى من الذاكرة اليهودية، كذلك الانتصار الدبلوماسي لم يكن حقيقياً .. لقد ارتفعت إرادة الشعب المصري تقول كفى .. واستئصل الرجل الذي قاد مسيرة الاستسلام .. وإذا كانت توابعه لا تزال تحكم في أرض وادي النيل فهي تعيش في خوف، وترتعد، تحسبا لما هو قادم .. وهي تسير على وقع إرادة التحدي، وتنحني ازاء ها .. الذي يعنينا أن نرصده، هو أن تل أبيب استطاعت أن تفتح لها منزلا في القاهرة يأوي فيه سفير وأعوانه، وقد أحيط بهم سور الصين العظيم، ولكنها لم تستطع أن تخلق لها ولو حانوتا واحداً في تلك القاهرة، يؤمن أو يتصور أن اسرائيل قادرة على أن تكون لها علاقات سوية بشعب مصر.

وهي لذلك لابد وأن تشن حرباً جديدة ؛ لتحقيق تلك الهيمنة التي تسعي إليها منذ أكثر من ربع قرن، دون أن تنجح. متى ؟ ولماذا ؟

الإجابة عن السؤال الثاني أي لماذا ؟ يسمح بتحديد الاجابة على السؤال الأول، والذي يدور حول تحديد لحظة هذه الحرب القادمة. كذلك فان الاجابة الدقيقة والمحددة، لا يزال الوقت لم يحن بعد لصياغتها .. ولكن الإطار العام بما يخلق القناعة باحتمالات هذه الحرب القادمة جدير بأن نطرحه ونحدد عناصره الأساسية منذ الآن.

قبل أن نلقي بأنفسنا في متاهات الإجابة على هذا السؤال، وكيف أن اسرائيل وقيادتها تفكر جديا في حرب قادمة، يجب أن نلاحظ كيف أن هذا التفكير يعود إلي عام 1973 وفي أثناء حرب أكتوبر المعروفة .. أحد العناصر الأساسية التي سيطرت على (كيسنجر) في تدخله أثناء معركة أكتوبر، هو إعطاء إسرائيل فرصة إعادة البناء الذاتي والعسكري للقيام بحرب جديدة، تحقق الأهداف والآمال اليهودية التي لم تحققها حرب 1967 .

إن كيسنجر كان واثقاً من قدرة إسرائيل في عام 1973 وعقب الثغرة، التي هللوا بها وأحاطوها بعملية اخراج مسرحية، لما كان قد تردد في التعامل مع الموقف على هذا

الأساس .. وإن ما كشفته الوثائق[1] بل ونفس تصريحات (هنري كيسنجر) وأعوانه، كان الخوف على إسرائيل وإن أكبر ما كان يخشاه، أنه وقد وُلد على ضفاف قناة السويس الشعب المقاتل[2] ؛ الذي كانت الأمة العربية في حاجة إليه، أن يبرز في مصر جمال عبد الناصر جديد أشد صلابة من الزعيم الراحل .. وقد تعلم من أخطائه، وارتفع على نقائصه، يستطيع أن يكمل التطور وبمساعدة الاتحاد السوفييتي، ومن ثم يتمكن من استئصال الوجود الصهيوني في المنطقة، وهكذا كان الهدف الأمريكي هو إجهاض النصر الذي حدث ورغم أنه لم يكن سوي في البداية، وقد نجح في ذلك، بفضل قائد هش، بل وقيادة استراتيجية متخاذلة، لم تكن على مستوى القيادة الميدانية التي اقتحمت القناة، ودمرت خط بارليف، وزلزت العالم، منذ ذلك التاريخ وإسرائيل تستعد للحرب القادمة، واليوم أضحت ملامح ذلك واضحة للعيان.

لماذا لابد وأن تلجأ الأسباب التي تستتر خلف إرادة القتال الاسرائيلية، ليست في حاجة إلا إلى العين المدققة لتكتشفها:

(أول هذه الأسباب) أن الشعب المحارب في منطقة الشرق الأوسط، قد وُلد حقيقة وهو اليوم يعيش طفولته الأولي .. الأمة المقاتلة التي لا تعرف سوَي دلالة واحدة، توجد اليوم في جميع أجزاء الشرق الأوسط، لقد وُلدت هذه الأمة في وادي النيل، حيث وقف رجل الشارع وهو يتحدي، وجاء الجندي العراقي فأثبت أن هذه القدرة توجد في كل مكان، لم يعد المقاتل فقط هو الرجل الشاب، بل أصبح كذلك الشيخ المسن، والمرأة التي عودتنا الخنوع والاستسلام، واكتمل كل ذلك بأبناء **المقاومة في فلسطين** .. لم يتردد الطفل والصبي[3] ، أن يقف كل منهما أمام المتوحش المستعمر، الأمة، المقاتلة قد وُلدت وليست في حاجة إلا إلى إكمال التطور، وعندئذ مَنْ يستطيع أن يوقف هذا التطور ؟ يجب القضاء عليه، وهو لا يزال يانعاً لم يكتمل بعد تطوره.

---

(1) راجع الوثائق في نهاية المقالات لترى صدق ما قاله الكاتب –رحمه الله– .

(2) راجع كتاب "خفايا حصار السويس" مائة يوم مجهولة في حرب أكتوبر 1973 – حسين العشي ط1 1990 لترى مدى وقوة وصلابة الشعب المصري في المقاومة . وليست هذهْ أول مرة ففي عام 56 العدوان الثلاثي وقفت بورسعيد أيضاً في وجه الغزوة الأجنبية .

(3) إن هذا هو الذي يخيف قوى الصهيونية والإستعمار ومن أجل هذا كان التكاتف العالمي لتجفيف منابع الإسلام، وإطفاء جذوة الجهاد، ولكن الله غالب على أمره ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ . سورة الحج/40 .

(السبب الثاني) يعود إلي الواقع الاقتصادي، إسرائيل تعيش أزمة اقتصادية عنيفة، وهي تعلم جيداً أنها لن تستطيع أن تتخطي هذه الأزمة بقدراتها الذاتية، أيضا الولايات المتحدة وهي تعيش أسوأ مراحل تاريخها الاقتصادي، لن تستطيع أن تقدم لإسرائيل سوَي مساعدات محدودة، منذ أربعة أعوام أثير الموضوع علانية في أروقة مجلس الشيوخ الأمريكي، وكانت النتيجة انذاراً واضحاً لإسرائيل، أن تبحث لها عن مصادر جديدة، إسرائيل في حاجة في نهاية العقد القادم أي خلال قرابة عشرة أعوام إلى ثلاثة وثلاثين بليوناً من الدولارات سنوياً لو أرادت أن تحافظ على مستواها الاقتصادي الذي حددته لنفسها، وهو مستوي دول جنوب البحر المتوسط الفقيرة. **الانتفاضة ضاعفت المشاكل**، فهي سنوياً حسب التقديرات المعتدلة تُكلّف تل أبيب بليونا من الدولارات. وما هو أخطر من ذلك، أنها تقف عقبة ضد التنمية الحقيقية، سواء بسبب الاضطرابات أو تخلي العمل العربي الرخيص عن ممارسة المساندة للاقتصاد الإسرائيلي، سواء بسبب هجرة رأس المال من إسرائيل إلى الخارج، فضلاً عن تجمد هذه الهجرة إلى داخل اسرائيل. حرب جديدة سوف تقود إلى ثلاث نتائج:

(الأولي) طرد أهالي الضفة بصفة خاصة، إلى أرض الأردن، ومن ثم تصفية هذه المشكلة ولو جزئياً .

(الثانية) استنهاض الهمم اليهودية والأوروبية في الخارج لتقديم المساعدات والمعونات .

(الثالثة) العودة إلى حالة التكتل القومي في داخل المجتمع الاسرائيلي، الذي فقده ذلك المجتمع ولو نسبيا عقب حرب لبنان.

(السبب الثالث) ويعود إلى الانتفاضة الفلسطينية[1]. إن أخطر ما يواجه إسرائيل لماذا[2] ؟ لا نريد أن نطرح مشاكل جانبية، ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن الإرادة

---

(1) من هنا كانت طلبات أعداء الإسلام من القادة الفلسطينية أن يقوموا بتصفية الصحوة الإسلامية وكذلك القيام (بغلق المساجد – والجمعيات الخيرية) التي تخدم المجتمع الفلسطيني .

(2) نقول : لأن الأمة الإسلامية قد تخلت عن فرض الله في رقبتها بنصرة أهل فلسطين ودعمهم بالمال والسلاح والجهاد بالنفس لتحرير أرض الإسراء والمعراج وكل شبر اغتصبه الأعداء، وهذه جريمة ترتكب في حق الأمة .

ثانياً : إن قطاعاً ضخماً من المسئولين عن هذه الأمة قد سلموا للمغتصب بأنه صاحب الحق في أن يحيا على أرض الإسراء المغتصبة في حماية الذين ينتسبون إلى العالم الإسلامي –مثال ذلك ما جاء في كتاب"شيمون بيريز والشرق الأوسط الجديد" على لسان مؤلف الكتاب ص8:7 فقال [فرحتي في أوسلو كانت مزدوجة، فقد تصادف الليلة أيضاً عيد ميلادي السبعين، هناك في أوسلو وفي الوقت الذي كان فيه الفجر الشمالي على وشك البزوغ، كانت مجموعة صغيرة من الإسرائيليين والفلسطينيين والنرويجيين يجهدون كشركاء في أعظم أسرار السياسة سرية !، وهو سراً يعني الكشف عن = ←

اليوم وما سوف يواجهها في الغد هذه الانتفاضة. الثورة الفلسطينية هي أقدم الحركات الثورية في العالم المعاصر. مضي عليها أكثر من نصف قرن، ومع ذلك لم تحقق أي تقدم الاسرائيلية استطاعت من خلال مسالك عديدة أن تخترق هذه المقاومة، جاءت الإنتفاضة لتعلن حقيقة مزدوجة: الرفض يأتي من الأرض الفلسطينية، وليس من القيادات التي تجلس على المقاهي في عواصم العالم، ابتداء من باريس ولندن وغيرها. وارادة الرفض من جانب آخر هي ارادة للجهاد بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معان، لقد ولدت الثورة الفلسطينية حقيقة مع هذه الانتفاضة وارتفعت إرادة المواجهة صريحة، واضحة، ليس فقط ضد المستعمر، بل وضد كل من يقف ضد التطور الطبيعي حتي ولو كان من نفس الأرض الفلسطينية .. أنها لن تعرف العودة إلى الوراء، أو قبول الحلول التوفيقية، وهي لذلك في حاجة إلى حلول غير متداولة لاستئصالها، وهذا ما تعلمه جيداً القيادة الاسرائيلية، وما يجعلها تقف أمام هذه الانتفاضة موقف الحيرة والتردد. وهي لذلك سوف تتجه في لحظة معينة عندما تجد أن الموقف لم يعد يحتمل سوى ذلك، إلى خلق حرب جديدة تصير ستاراً يسمح لها بتحقيق ما تريده[1] وما لا تستطيع تنفيذه إلا في جو استثنائي يمكنها من ذلك .

= ---> بداية مرحلة تاريخية جديدة في الشرق الأوسط . وقتها قال لي أبو علاء ممثل منظمة التحرير الفلسطينيين وهو يبتسم بجدارة : الاتفاقية (هي هديتنا لك) في عيد ميلادك. قلت لنفسي يا لها من هدية ، هدية متميزة وغير متوقعة بل ومن المستحيل تقييمها .] أ.هـ – بل والأنكى من ذلك أنهم راحوا يضربون بقسوة وعنف كل من يحاول أن يدعو لتحرير فلسطين، أو يفكر أن يهاجر لنصرة إخوانه على أرض فلسطين المحتلة. بل وينكلون بكل من يحاول أن يذكر الأمة بهذا الواجب .

ثالثاً : المؤامرة العالمية : والتواطئ ما بين قوى الإستعمار العالمي والصهيونية العالمية، على غرس هذا الكيان الصهيوني في جسد العالم العربي لتمزيق الأمة واحتلالها وسلب ثرواتها، وخيراتها العقبة الوحيدة (الانتفاضة الإسلامية) ومن هنا كانت الندوات والمؤتمرات والاتفاقات لتصفية الانتفاضة، الفلسطينية (حماس والجهاد الإسلامي) والصحوة الإسلامية على اعتبار أنها الرديف للإنتفاضة يؤكد ذلك تصريحات (مادلين أولبرايت) أنني أطالب رئيس السلطة الفلسطينية بالوفاء بتعهداته لنا من تدمير للبنية الأساسية للجهاد الإسلامي .

ولكن الله غالب على أمره، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وهو القائل سبحانه :

﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ﴾

(1) والذي تريده إسرائيل الهيمنة الكاملة على المنطقة – منطقة الشرق الأوسط –لتحقيق حلمها الأكبر– مملكة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات حسب ما جاء في توراتهم سفر التكون (18/15) .

(السبب الرابع) لهذه الحرب القادمة يرتبط بحقيقة التوليفة الحاكمة في اسرائيل، فالسلطة الحقيقية في داخل تل أبيب، تتكون من تحالف خفي بين ثلاث قوى، "الأولى" وهي القوة اليمينية التي استطاعت أن تتوسع وترتفع كما لم يحدث في أي مرحلة من تاريخ اسرائيل. أسباب ذلك عديدة، ولكن يكفي أن ننظر إلى نتائج الانتخابات، ويجب أن نتذكر أن القوة الدينية ليست هي فقط الأحزاب الدينية و"القوة الثانية" الواضحة وهي القوي المحافظة التقليدية، والتي تمثلها كتلة ليكود .. أيضا هذه القوة ليست مجرد أحزاب، إنها قوي اجتماعية يسودها مبدآن، التعصب العنصري من جانب والإيمان بسيادة مبدأ الطلب والعرض في الحياة الاقتصادية من جانب آخر. حتى حزب العمل بها يتجه في نفس هذه القناعة، ثم "**مؤسسة الجيش**" أو المؤسسة العسكرية والتي تسودها القيادات المهنية، وقد خُلقت من خلال حروب متتابعة التقاليد القومية، يربط جميع هذه القوى الرغبة في القتال .. فالقوة الدينية تريد أن تحقق الأسطورة، والقوى المحافظة تريد أن تخلق لنفسها أسواقاً جديدة، إسرائيل قد حققت تطوراً اقتصادياً، وهي لا تجد أمامها أسواقاً حقيقية للانتشار. السوق الأوربية تُقفَل أمامها، بل إن ايطاليا واليونان تتزعمان حركة طرد حقيقية للغزو الاسرائيلي. وإسرائيل دولة مُحاصرة وقد فشلت في غزو السوق المصرية بالأسلوب الذي تتبعه حتى اليوم، الحرب سوف تسمح لها بذلك، أما عن المؤسسة العسكرية فهي لا تستطيع أن تعيش دون انتصارات لِتُعيد إلى جيشها الهالة التي كانت قد خلّفتها حوله في حرب 1967.

(السبب الخامس) ويدور حول تكديس السلاح في إسرائيل. من المعروف أن تكديس السلاح في أي مجتمع، يشجع على الحرب، بل وقد يفرض الحرب، إيران ما كانت قد اندفعت في حربها ضد العراق لولا التكدس الذي حدث فترة حكم الشاه، وتحت تأثير التوجه الأمريكي، من المعروف اليوم أن أحد أسباب الحرب العالمية الثانية هو التكدس المخيف للسلاح في ألمانيا النازية، سوف نري فيما بعد كيف أن هذا قد تحقق في إسرائيل. السلاح المكدس في إسرائيل لم يحدث له مثيل في التاريخ حتي اليوم، شعب لا يتجاوز عدة ملايين قليلة واتساع مساحي محدود إلى حد لا يصدقه عقل، ثم تواجد للسلاح بل وللسلاح المتقدم بهذا القدر المخيف لابد وأن يخلق جواً مشحوناً يقود ويدفع إلى القتال، وذلك يتضخم بشكل خاص، حيث يتحقق شرطان: "الأول" احتمال فقد هذا السلاح لا هميته في مستقبل غير بعيد، "الثاني" وهو احتمال امتلاك الخصم المحتمل لسلاح يماثل أو يقترب من هذا السلاح المكدس.

(السبب السادس) وينبع من المتغيرات الدولية، لم يكن الاطار الدولي في صالح إسرائيل كما هو في هذه اللحظة، وكما هو محتمل في الأعوام القادمة وحتى عام 1993

السبب في ذلك يعود إلى متغيرات عديدة .. فالولايات المتحدة تشعر ولأول مرة في تاريخها الحديث أنها في حالة ضعف حقيقية، حلفاؤها يبتعدون عنها، اليابان تنظر إلى الولايات المتحدة بكثير من عدم القناعة والرغبة في الاستقلالية، بل أنها تشعر بإيمان أن مصالحها لم تعد تتوافق مع مصالح امبراطورية القياصرة الجدد. ما أعلنه (فوكودا) في مانيلا في أوائل السبعينات، وهو أن أمن اليابان القومي يجب أن تكون له السيادة في منطقة جنوب شرق آسيا، أضحى حقيقة قائمة .. أوربا الغربية الجديدة لم تعد تقبل تعاليم واشنطن صاغرة، بل أنها تُعد نفسها بخطى قصيرة ولكن غير ثابتة، لتقود انسانية العالم الجديد، عالم القرن الواحد والعشرين .. أحلام (ديجول) في طريقها للتحقيق، دول أمريكا اللاتينية الكبرى تستعد لتغزو قارة أمريكا الجنوبية ولتطرد منها استعمار أمريكا الشمالية، الاتحاد السوفييتي ينكفئ على مشاكله الداخلية وبصفة خاصة مشكلة الاقليات .. في هذا الاطار لابد وأن تحدث عدة نتائج :

(الأولى) بحث الولايات المتحدة وحاجتها للصداقة، وهي لذلك سوف تزداد تشبثاً باسرائيل التي أثبتت الفاعلية والقدرة على الدفاع عن المصالح الأمريكية وكل شئ له ثمنه.

(الثانية) ازدياد الاهتمام بالمشاكل الداخلية، وعدم التورط في النواحي التي لا ترتبط بالواقع المحلي وهو ما سوف يبرز واضحاً في السياسة الأوربية خلال الأعوام القادمة، هي لن تهتم بالمشاكل الخارجية، ولن تنغمس في الصراعات الاقليمية، الا بقدر ارتباط هذا بالتطور الوحدوي في داخل القارة.

(الثالثة) تضخم إرادة تحييد إسرائيل في التعامل الدولي من الجانب السوفييتي .. فمشكلة القوميات التي تثور وبعنف، ترتبط بعنصر أساسي له أهميته بالنسبة لإسرائيل وهو منح الأقليات والقوميات المختلفة في الدولة الروسية مزيداً من الحريات، التي من بينها بالنسبة لكثير من تلك الأقليات الحق في الهجرة، الأقلية اليهودية على رأس التشققات ولنتذكر أن هذه ليست فقط مشكلة اليهود، بل هي مشكلة جميع الأقليات التي تقع على حدود الاتحاد السوفييتي، سواء في الجنوب أو في الغرب، هناك عدة ملايين من الألمان والبولنديين يَحنّون ويتوقون إلى الهجرة، وهذا العنصر لابد وأن يتدخل في لغة التعامل بين موسكو وتل أبيب.

هذا الاطار العام الذي ليس سوي مقدمة في تحليل جامد، لابد وأن يعقبه تحليل ديناميكي، يسعى إلى صياغة إجابة واضحة على مجموعة من التساؤلات:

(الأول) ما هي الأهداف المباشرة التي سوف تسعى إلى تحقيقها إسرائيل من حربها القادمة ؟

(الثاني) متى سوف يتعين عليها، أي تل أبيب أن تشن تلك الحرب لتحقق تلك الأهداف ؟

(الثالث) ما هي العناصر التي لا تزال تنقصها، في اطارها الداخلي وكيف سوف تعمل على تحقيق تلك العناصر، وخلق الارادة الصاعقة المتدفقة لتمزيق المنطقة لصالحها ؟

أسئلة ثلاثة يجب أن نجيب عليها، وسوف نجيب عليها، ولكن قبل تلك الإجابة لابد من العودة إلى حقيقة " المؤسسة العسكرية " من جانب، وإلى الترسانة المكدسة في داخل إسرائيل من جانب آخر، لأن تحليل هذين العنصرين هو الذي سوف يسمح لنا بصياغة واضحة لتلك الإجابة.

سبق أن رأينا خصائص المنطق العسكري الإسرائيلي الجديد، والذي محوره التمييز بين سؤالين: **متى يجب أن تحارب إسرائيل** ؟ **ثم كيف يجب أن تحارب** ؟ الإجابة على السؤال الثاني هي فقط من اختصاص العقل العسكري الاستراتيجي، الذي يجوز أن يتدخل في منحنياته سوى القدرة والمؤسسة العسكرية، وقد توقفنا إزاء نتيجتين: احداهما استمرار للتقاليد السابقة، وهي ضرورة التفوق الاسرائيلي على جميع الدول العربية، والثانية وترتبط بالنتائج المترتبة على ذلك من حيث نوعية السلاح.

(العنصر الأول) وهو **التفوق الاسرائيلي**. ولكن هذا التفوق في نطاق السلاح التقليدي، لم يعد من السهل تحقيقه. بل أنه اليوم وفي عام 1989 أضحى يكاد يكون من المستحيل تحقيقه. والقيادة الاسرائيلية واعية بذلك .. ومن ثم يكون أول تساؤل: لماذا ؟ رغم جميع المساعدات الأمريكية لا تستطيع إسرائيل أن تزعم أو تدعي تفوقاً بالسلاح التقليدي على جميع الدول العربية، حتى ولو اقتصرنا على الدول المحيطة بها ؟

متغيرات جديدة فرضت هذه الصعوبة :

(أولاً) قدرة الشعوب العربية على الحصول على السلاح أيضاً المتقدم، بحيث أضحت الفجوة من حيث نوعية السلاح التقليدي، بين اسرائيل وأعدائها تكاد تكون قد تقلصت، بل في بعض الأحيان هناك دول عربية ومعادية لإسرائيل تملك سلاحاً أكثر تقدماً – نقصد السلاح التقليدي – من السلاح الذي تملكه إسرائيل.

(ثانياً) حدوث تغيرات في ميدان المعركة المحتملة وذلك مرده تهديدات جديدة وتطورات عنيفة على الجيش الاسرائيلي، أن يواجهها ويستعد لها. إن اسرائيل لو قُدر لها أن تحارب في الاطار الاقليمي الحالي، فلن نستبعد أن هذه الحرب سوف تشمل جميع دول المشرق العربي دون استثناء ليبيا، ومعنى ذلك أن مسرح العمليات، سوف يمتد إلى جميع أجزاء البحر الأحمر وكذلك أغلب أجزاء البحر المتوسط الشرقي وبصفة خاصة حول سواحله الجنوبية والشرقية.

(ثالثاً) كذلك فإن هناك إحساساً متزايداً بقيود ضخمة على قدرة إسرائيل، ليس فقط بمعنى القدرة على الانفاق، بل وكذلك بمعنى القدرة على الحركة، فموارد إسرائيل محدودة ومهما قيل عن مساعدة أمريكية فهي لا تقاس بموارد خصومها، أو على الأقل بعض خصومها، واقليمها محدودة من حيث الاتساع المساحي لا يسمح لها إلا بحدود معينة للمناورة، بل وكذلك للاستعداد للتعامل مع الأعداء المحيطين بها، لقد كان ضيق الاقليم قوة لإسرائيل في حرب 1967 بل وكذلك ورغم الاتساع المعروف في حرب 1973 لأنه يسمح لها بنقل قواتها بسرعة وبصفة خاصة عندما تجمد الموقف في بعض القطاعات بينما، تتفرغ لاستئصال القدرة العسكرية في القطاعات الأخرى، وهو ما فعلته حتى حرب أكتوبر. هذه القوة الآن قد انقلبت ضعفاً. (أ) بسبب سلاح الصواريخ وهو ما سوف نراه تفصيلاً فيما بعد. (ب) التقدم الرهيب في أدوات القتال الجوي، ولنذكر على سبيل المثال أن ضيق الاقليم الإسرائيلي[1]، والذي لا يسمح الا بوجود عدد محدود جداً من المطارات الصالحة لاستقبال واستخدام الطائرات الحديثة والمتوقع استخدامها في القتال القادم، لابد وأن يخلق عقبة ضد حرية الحركة، وبصفة خاصة ضد امكانيات إنشاء عدد هام من تلك المطارات في الأرض الاسرائيلية.

(رابعاً) استخدام الصواريخ لابد وأن يضع قيداً آخر وبصفة خاصة بالنسبة لدعوة الاحتياطي، الذي يقوم عليه الجيش الاسرائيلي. حتى لو اقتصر على استخدام الصواريخ القصيرة المدي، فان امكانيات الأردن بهذا الخصوص قاتلة، بصدد إسرائيل، وخصوصاً فان الفوضى التي سوف يخلقها هجوم مفاجئ بالصواريخ القصيرة المدى من الأرض الأردنية وقد ساندتها الصواريخ البعيدة المدى من[2] العراق، سوف يخلق حالة من الاضطراب والفوضي، التي سوف تمنع إسرائيل من توظيف قدراتها وكل ما تملكه من امكانيات.

---

(1) من أجل هذاكانت التحالفات العسكرية والإتفاقيات الاستراتيجية والمناورات المتشتركة بين أمريكا وإسرائيل وتركيا والمناورات التي تجمع حلف الأطلنطي وأمريكا .

(2) ومن أجل هذا كانت فتنة العراق والكويت، وبعدها تم تدمير القوة العسكرية العراقية .

(خامساً) ولا يجوز لنا أن ننسى ما تملكه العراق من قدرة[1] أثبتت فاعليتها وبصفة خاصة في ميدانين. الصاروخ والسلاح الجوي، وكلا هذين الميدانين كانت تستأثر بالتفوق فيهما إسرائيل، مما لا شك فيه أن العراق لم تصل إلى مستوى اسرائيل. كذلك فالقيادة العراقية تميل إلى المبالغة، ولكنها قطعا قادرة بفضل الكم على أن تنزل بإسرائيل لطمات لم تعهدها تل أبيب.

(سادساً) أضف إلى ذلك أن فكرة النوع في مواجهة الكيف، أي القلة في مواجهة الكثرة تملك قيودها، هناك حد لذلك وكبار القادة يعلمون بهذا الخصوص حقيقتين لا موضع للمناقشة، بخصوص أي منها، الأولى أن الجيش المنتصر في الخاتمة هو الجيش الكبير العدد والمتفوق كما ولو في حدود معينة، الثانية أن الكم في لحظة معينة وعند نقطة معينة يتحول في ذاته إلى كيف، جيش مكون من ألفين أقوي من جيشين كل منهما مكون من ألف، الكم هنا قد تحول إلى كيف[2].

في ضوء هذه المعطيات فان التفوق العسكري الاسرائيلي، يقوم على مبدأ أساسي، ضرورة تحقيق ذلك التفوق بأساليب غير تقليدية، كيف .. هذا هو السؤال الذي يسيطر على العقلية العسكرية الاسرائيلية.

التفوق العسكري الاسرائيلي وعناصره

في ضوء المعطيات السابق التحديد بها، والتي برزت واضحة خلال الأعوام الخمسة الماضية، فضلا عن متغيرات أخرى متعلقة بالتطور العسكري للجندي الاسرائيلي، كما أبرزته حرب لبنان، والتي سوف نراها في موضع آخر، فان الجيش الاسرائيلي يجعل أساس قدرته القتالية أسلحة خمسة كل منها يكمل الآخر:

---

(1) من أجل هذا استُدْرِج العراق لضرب إيران، وبعدها استُدْرِج ليضرب الكويت عام 1991 وبعدها احتلت قوات الاستعمار العالمي العراق وقاعدة (بتقيش) وهي تحول الآن بينه وبين استعادة قوته، تحت ستار الأمم المتحدة، لقد طوعت المنظمات الدولية وعلى رأسها مجلس الأمن لخدمة أهداف الصهيونية وهي احتلال العالم العربي واغتصاب بتروله ومنع توحده واسترداد هويته التي ضاع يوم أن ضيعها .

(2) أن هذا يعطينا الأمل وصدق الله القائل : ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾ المهم أن نكون مسلمين حقاً لنستحق نصر الله لنا .

(أولاً) جعل أساس الاستراتيجية الاسرائيليـة الخيـار النووي.

(ثانياً) التطوير العنيف في كلا السلاحين الكيميائي والجرثومي.

(ثالثاً) وضع قواعد تسمح باستخدام سلاح الصواريخ بأقصى فاعلية: ليس فقط كسلاح هجومي بل وكسلاح دفاعي، يسمح بالتحكم في القدرة الصاروخية العربية.

(رابعاً) إضافة مبدأ تطوير السلاح البحري، والتحكم المتزايد في المداخل البحرية.

(خامساً) إدخال مفهوم الحرب النفسية كعنصر أساسي من عناصر الإعداد للقتال، لا فقط بالنسبة لتحصين المقاتل اليهودي، بل وكذلك لاستيعاب العربي المقيم في داخل إسرائيل وتحطيم العربي المقيم خارج إسرائيل .

مصادر المقالة السادسة

- RICH. The united states and lsrael, 1985.
- BLITZER. Between Washington and Jerusalem, 1987.
- Klleman. lsrael's grabal rech 1985.
- SANDER. FRISCH. lsrael and the West Bank, 1984.
- LEITENBERS. SHEFFER. Great tower entervention in the middle east. 1979.